اليمن في كوريا وماليزيا

■ المتتبع لزيارة فخامة الاخ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية الى كل من كوريا الجنوبية، ومملكة ماليزيا يرى ان اليمن كانت حاضرة هناك .. ففي كوريا الجنوبية التي تعيش ما يقارب من ستين عاما حالة تشطير وانفصال مع شطرها الآخر كوريا الشمالية .. ظل هاجس وتجربة الوحدة والخطوات نحو إعادة تحقيقها في ٢٢ مايو ١٩٩٠م هي ابرز عناوين وملامح زيارة الاخ الرئيس .. حيث كانت محاضرته القيمة في جامعة سيول الوطنية عن الوحدة اليمنية ناقوساً يقرع الاجراس .. ويلفت انظار الاصدقاء في كوريا للاستفادة والعمل والاسراع صوب تحقيق وحدتهم، والتئام الجسد الكوري الواحد بعد شتات طويل، لم يجن منه الكوريون وباعترافهم سوى الحزن والأسى .. ويبقى السؤال: هل يفعلها الكوريون، مثلما فعلها الاصدقاء الالمان في اكتوبر ١٩٩٠م، واصبح الحاجز «سور برلين» الحاجز الرهيب مجرد قطعة «كيك» تكسرت بسواعد الالمان .. !

ثم كانت اليمن حاضرة في مملكة ماليزيا بذلك الدور الكبير والساطع الذي لعبه اليمنيون في نشر رسالة الاسلام السمحاء .. حيث قال جلالة الملك سيد بوترا جمل الليل ملك مملكة ماليزيا الشقيقة: «انهم يمثلون جزءا فاعلا في النسيج الاجتماعي والثقافي للشعب الماليزي، وشعوب منطقة جنوب شرق آسيا» .

ورغم أن هجرة اليمنيين الى جنوب شرق آسيا قد صادفتها الكثير من المصاعب والعراقيل من قبل الدولة الاوروبية المستعمرة لهذه البلدان مثلما اشار الى ذلك المستشرق الهولندي سينوك هيروغينيه بالقول:«ان هناك نهرين يصبان في اندونيسيا «جاوا» ويكبران مع الأيام، الأول من مكة في صورة حجاج، والثاني من حضرموت في صورة مهاجرين، فإذا جف النهران، سيجف الاسلام في جاوا» إلا منابع الاسلام .. وهجرة أهل الايمان والحكمة لم تجف، فقد جسدوا بتعاملهم وسلوكهم الحضاري والانساني الرفيع قيم الاسلام، واستطاعوا ان يدخلوا الملايين من سكان هذه المنطقة في رحاب الدين الاسلام .. ومع انهم قد ذابوا في نسيج هذه المجتمعات وتبنوا أعلى المناصب والمراكز، إلا أن حنينهم للوطن اليمن الأم لم تنطفئ جذوته يوماً، وبعد ان تحقق منجز اعادة الوحدة اليمنية المباركة ازداد تواصلهم مع الوطن والاستثمار فيه .

والخلاصة يمكن القول ان اليمن وبالذات دورها في نشر رسالة الاسلام في مشارق الارض ومغاربها، وفي منجز تحقيق وحدتها في زمن الشتات العربي، عادة ما تكون حاضرة في معظم الزيارات الخارجية لفخامة الاخ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية .

ولذلك يمتلك ابناء شعبنا اليمني في الداخل والخارج اعتزازا كبيراً، واحساساً رائعاً ومتجدداً، يمنحهم دافعاً لتواصل العطاء .. وغرس بذور الود والمحبة، والتمسك بأخلاقياتهم الفاضلة .. وإذا قالت العرب قديما .. وبعد أن حل الخراب والدمار بسد مارب «وتفرقت ايدي سبأ» فإن فراقهم وهجرتهم من ارضهم الطيبة، وبحكم تفوقهم الصناعي والتجاري والزراعي والملاحي، ثورة بناء وعمران ونهوض وحضارة في مواطن مهاجرهم مازالت تتحدث عن نفسها، وتحملها سطور كتب التاريخ وبأحرف من نور ..

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «اتاكم أهل اليمن ، أرق أفئدة وألين قلوبا ، الايمان يمان .. والحكمة يمانية». والله من وراء القصد

بهما بدأت السنابل الخضر

■.. هطول الأمطار في مواسمها وشمولها لمناطق بلادنا قد يعطينا المؤشرات على أن السنين العجاف ربما اوشكت على الاختفاء لتحل محلها السبع السمان والسنبلات الخضر مع ان سنوات الجفاف في بلادنا قد ألحقت بنا الكثير من الأضرار والمعاناة والوحشة وإن كنا فعلا في بعد عن الجوع لأننا نعيش في عصر بات فيه العالم في حجم القرية الصغيرة لكن- كما يقولون- ليس بالخبز وحده يعيش الإنسان واذا كانت الأرض- والتي لاتعقل لأنها جماد- هي اول من يفرح بهطول الأمطار وتهتز لها طربا فإن الإنسان وهو منها يشعر بالأمن والاطمئنان (ومن آياته انك ترى الأرض خاشعة فإذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير) ان مجرد هطول الأمطار يشرح الصدور ويبهج النفوس وهذا ما يشعر به كل انسان قبل ان يحسب النتائج التي تترتب عليها وحسبنا أنها تمثل رحمة اللّه بأهل الأرض وعلى كل فالأمطار هي النعمة الكبرى التي يتمتع بها الإنسان والأرض والحيوان ولا سيما اذا هطلت في المواسم الزراعية ولقد من الله على المؤمنين فقال وقوله الحق (أفرأيتم ما تحرثون ءأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون لو نشاء لجعلناه حطاما فظلتم تفكهون) وقال تعالى (والذي أخرج المرعى) وتعالوا معي لنفهم معاني المرعى وما اكثرها!! والمرعى يشمل العشب والنبات والأشجار وللمرء أن يتصور أن المرعى الذي نمر عليه- تلاوة وسماعاً- مرور الكرام ولا نتدبر معانيه فندرك ان اللّه جل جلاله وهو القادر يحول هذا المرعى الى نعم كثيرة لا تحصى ولا تعد وفيها من قدرات اللّه وحكمته ما يجعل الإنسان يقف حائرا كيف تتحول عناصر الطبيعة الى بعضها، فالمرعى هذا يتحول الى ألبان واجبان وقشطة ولحوم والى بني آدم طالما والإنسان يتغذى مما يترتب على المرعى هذا من ناحية فيما لو قصرنا التسمية على العشب اما اذا اطلقناها على عمومها وأدركنا ان الأغنام والأبقار والجمال والحمير والنحل زد على ذلك الحيوانات الوحشية كالحمر والغزلان والأوعال والفيلة والزرافة ونحو ذلك من الحيوانات النباتية ثم ان من الأعشاب ما هو علاج للكثير من الأمراض ومنها الكلى والمسالك البولية ومن المرعى ما تأتي منه المواد الخام لبعض الصناعات كالصمغ وكلها تدخل في مفهوم المرعى ولا نبالغ ان قلنا ان العقاقير الطبية كلها ترجع الى الأعشاب والتي نسميها المرعى او سماها اللّه تعالى بالمرعى والأمطار هي سبب وجودها ولهذا يقول الشاعر العربي:

محمد الزبيدي

اذا نزل السماء بأرض قوم
رعيناه وان كانوا غضابا

وفي هذا البيت من البلاغة ما يدركه رجال المعاني والبيان والبديع واذا كانت هذه هي بعض فوائد المرعى وأن المرعى يتحول الى ألبان وأجبان وسمون وبقر وغنم وجمال وهو ثمرة من ثمار الأمطار فتعالوا معي نفكر في عموم الفوائد التي تترتب على هطول الأمطار واهمها الغذاء والكساء والدواء وقبل الاستطراد في ذكر بعض الفوائد التي تترتب على الأمطار لا بد وأن نشير الى انها كانت توجد في بلادنا الكثير من الجداول والينابيع ونذكر منها ما كان في صنعاء وضواحيها فقد كان يوجد بصنعاء الغيل الأسود والذي كان يروي معظم اراضي شعوب وغيل الاف والذي كان يروي الصافية أما في الضواحي فقد كان يوجد في عصر غيلان وفي حدة غيل حميس والذي كان يعتمد عليه ولاة الغزو العثماني لطحن احتياجات قواتهم وهناك غيل مصطفى الذي كان يروي معظم مزارع الروضة وكان هناك غيل صلاح ووادي ظهر في حين كانت توجد عيون ومنها عين الفقيه وعين غراب وغزل الباشه وجرف القطار كل هذه انتهت وجفت كما انتهت وجفت الكثير من الغيول المشهورة والتي سوف نتطرق لها مستقبلا إن شاء اللّه من هنا ندرك ان اول فوائد الأمطار تليين طبيعة الأرض وتلطيف الأجواء وتغذية المياه الجوفية والتي باتت احواضها وبالذات حوض صنعاء تنذر بالأخطار وبغض النظر عن المدة التي تحولت الأراضي المحيطة بها الى خرسانة مسلحة فإن الريف يستفيد من الأمطار في انتاج الحبوب والتي إن توفر لها النجاح سوف تغطي جزءاً كبيراً من الاحتياجات الغذائية والتي فقد شعبنا عرفها الجميل وطعمها اللذيذ وهناك الثروة الحيوانية التي كادت تنقرض بسبب الجفاف المتعاقب فقد كان كل بيت في بلادنا يملك اكثر من بقرة لكن تعاقب الجفاف جعل كلفة البقرة الواحدة مرتفعة ولهذا تخلصوا منها، اما اليوم أو اما السنة هذه فإن هطول الأمطار في موسمها وشمولها يجعلنا نتفاءل بأن سني الرخاء ربما بدأت.

العدائية في ومناهج التعليم الإسرائيلية

هشام القروي

□ . يلح الغرب والاسرائيليون على ان يغير العرب مناهجهم التعليمية، ولكن منْ يراقب الكتب ومناهج التعليم الاسرائيلية.

. يلح الاسرائيليون كثيرا على ضرورة أن يغير العرب وخاصة منهم الفلسطينيون برامجهم التربوية حتى تتماشى مع التوجه نحو التسوية السلمية للصراع، ولكن ماذا عن مناهج التعليم الاسرائيلية نفسها؟

صدر قانون التعليم العام الاسرائيلي عام ١٩٤٩م وفي عام ١٩٥٣م صدر قانون إلزامية التعليم، وحاولت الدولة العبرية بناء مؤسسات تعليمية تقوم على أساس المبادئ الصهيونية لخلق مجتمع يهودي يدين بالولاء للصهيونية العلمانية ويرتبط بشكل كبير بالأرض، لذا أنشئت المدارس العلمية والدينية لتخريج الطلاب المتشبعين بالأفكار الصهيونية.

وضع قانون التعليم الاسرائيلي على أساس قيم الثقافة اليهودية، وتحصيل العلوم ومحبة الوطن والولاء لدولة اسرائيل والشعب اليهودي والتدرب على العمل الزراعي والحرفي وتحقيق مبادئ الريادة.

لكن صورة الإنسان العربي في أدبيات الأطفال اليهود لم تتغير منذ تأسيس الدولة، فالنظرة تجاه الإنسان العربي بقيت عدائية، ولم يحلّ محلها أي نظرة احترام أو محبة، وتدعو هذه الكتب إلى إعادة العرب إلى الصحراء وإحلال اليهود مكانهم لأن "هذه أرض اليهود"، وتصور العربي بأنه شجرة بلا جذور يمكن اقتلاعها في أي وقت ومتى تشاء، و صدرت العديد من القصص والكتب التي تؤكد على مثل هذه النظرة وتحاول مسح دماغ الأطفال ووضع صورة كريهة للعربي في عقل التلميذ، كالزعم أن اتفاقيات السلام عمّقت الحقد والكراهية في المجتمع الاسرائيلي.

لقد كان لمدينة القدس نصيب واهتمام خاص من قبل المؤلفين الصهاينة لما تمثله من أهمية، لذا فقد ارتكزت السياسة التربوية الصهيونية تجاه المدينة المقدسة على الأمور التالية:

١- التنكر للوجود التاريخي الإسلامي في المدينة المقدسة واعتبارها مدينة يهودية يقترن وجودها التاريخي بالمؤسسات والمعابد والهياكل اليهودية.

٢- اعتبار المساجد والكنائس أماكن أثرية أبدية يهودية تم بناؤها على أنقاض المعابد اليهودية.

٣- تمثل القدس رمز الاستعلاء والتفوق لأنها مجتمع الصفوة اليهودية.

٤- اعتبار الفتح العربي للقدس احتلالا طال أمده انتهى بقيام اسرائيل.

٥- يعتبر احتلال القدس من قبل اليهود نعمة على أهلها لأنها شهدت في هذا العهد سائر أنواع التقدم.

٦- اعتبار العرب والمسلمين في القدس مجرد طوائف وأقلية غير أصلية.

وتقول بعض الدراسات الحديثة إن العديد من الكتب التي ألفت للتلاميذ اليهود في المدارس العامة تعكس هذه التوجهات العدائية، وتحمل سلسلة "المجموعة الرائعة عن الأرض الطيبة" التي صدرت عن وزارة المعارف عام ١٩٨٦م وهي مخصصة للمدارس اليهودية الدينية مختارات من التوجيهات الدينية والشعر والقصة اليهودية. وقد ورد عنوان "لمن هي أرض اسرائيل" في هذه السلسلة، حيث يؤكد المؤلف على أن أرض اسرائيل هي لليهود ولكن جاءت شعوب أخرى كالإسماعيليين - "العرب"- واحتلوها لفترة طويلة كانت فيها هذه المنطقة خراباً ودماراً، ويؤكد الكتاب على جمال الطبيعة وأن هذه أرض السمن والعسل التي منحت من قبل الرب "لشعبه المختار". وهناك كتاب الجولان والجليل بأقسامه، والكرمل وشمال البلاد، حيث يعتبر المؤلف الجولان جزءاً من أرض اسرائيل ويبحث في مناطق وطرق الجولان وقطاع غزة، ويورد نماذج صور للقرى العربية في منطقة القدس إلى جانبها نماذج للمباني اليهودية من أجل الإيحاء للقارئ بمدى التطور الذي حصل بسبب قدوم اليهود.

ومن الكتب الأخرى التي وضعت للتلاميذ اليهود من أجل دراستها وترسيخ مفاهيم معينة لديهم كتاب تحولات جغرافية الشرق الأوسط لمؤلفه البروفيسور أرنون سوفير ويلاحظ أن هذا الكتاب يتحدث عن الشرق العربي دون أن يأتي مطلقاً على ذكر العرب في المنطقة التي سكنوها إلاّ من خلال التقليل من شأنهم ووصفهم بالمتغلغلين!

أما عن التطورات التي تحصل في الخليج العربي فيرى أنها خطيرة حيث يرى أن امتداد الطرق والتطور العلمي وواردات النفط الكبيرة يمكن أن تهيئ لقيام دولة قوية في الخليج مع وجود أصولية إسلامية هناك بسبب وجود الأماكن المقدسة لدى المسلمين في تلك المنطقة ويرى أن شرق الأردن هي جزء من أرض اسرائيل وفيها أماكن خاصة باليهود مثل نبو وجلعاد.

وعندما يتحدث الكتاب اليهود عن الأقلية العربية التي تعيش في اسرائيل فإنهم يعمدون إلى تزوير العديد من الحقائق، فهم يعتبرون الضفة والقطاع أراضي اسرائيلية تم احتلالها من قبل العرب ويضيفون إلى ذلك تحميل المواطنين العرب مسؤولية الهرب من هذه الأراضي عام ١٩٤٨م.

وبالرغم من اتفاقيات السلام الموقعة بين مصر واسرائيل و الأردن، يلاحظ أن المفاهيم الأساسية في العملية التربوية الصهيونية لم تتغير كثيرا.

كاتب عربي..

الوحدة مفخرة العصر

د.عبدالعزيز عبدالله طربوش

■ الوحدة في زمن التشرذم والتقزم هي معجزة العصر في تاريخ اليمن الحديث، ففي حين يسود قانون التفتت والتجزؤ السائد بفعل مبدأ وآلية «فرق تسد» التي تميز عهد الاستعمار والعولمة الليبرالية، يقدم اليمن استثناء فريداً في زمن ومكان يعجز الخيال عن تصور حدوثه فيه.

عاملان أساسيان كانا وراء الحدث العظيم: شعب عظيم متفرد في نبوغه وإيمانه وحكمته، وهو ما يصدق شهادة الصادق الأمين صلوات الله وسلامه عليه عن إيمان اليمن وحكمته ووحدانيته التي سبق القرآن في تقريرها بإخباره عن حضارة شعب اليمن السبئي وتجاوزه عصره بنظامه الشوروي وإدارته المتطورة.

وزعيم أعظم جسد الحكمة والايمان، وحنكة فذة، وريادة اختزلت تصميم وإصرار الأوائل وجمعت آمال وطموح المتأخرين، وهندست بفنية وعلمية خارقتين حلم الثائرين، فكان بحق صانع الوحدة ومحقق أهداف شعبه وثورته الذي كان حلماً أصبح حقيقة ملموسة يتفيأ شعبنا ظلال إنجازاته ويجني ثمار خيراته، ويبني تقدمه وتطوره ويشيد تنميته ليواكب عصره ، فيا لعظمة المنجز وعظمة آثاره ومترتباته التي ستترجم عظم مقاصده وغاياته.

فعلى صعيد الاقتصاد والتنمية كانت الوحدة القاعدة الصلبة التي تبنى عليها مشاريع المستقبل ومنجزاته الواعدة.

فوحدة الشعب تعني نماء المورد البشري بكمِّه ونوعيته، بقوته المنجزة والعاملة الكفؤة والقادرة كركن أساسي ومهم في التنمية.

ووحدة الأرض تترجم زيادة خيراته ومنتجاته الطبيعية المتنوعة الطبيعة والاشباع، وهو ما ينعكس بلغة الاقتصاد زيادة في الطلب والاستهلاك وزيادة في العرض والاشباع، وبمعنى آخر الوفرة والأمن والاستقرار لشعب الايمان والحكمة وتحقيقا لرضاء الله وتصديقا لقوله «بلدة طيبة ورب غفور» صدق الله العظيم.

فهنيئا لشعبنا وأمتنا وشكراً وعرفاناً لرائد النهضة ومنجز المعجزات، والله نرجو المزيد من العون والتوفيق.

تفاصيل (الزقاق) الأشقر!!

حسين جمال البكري

□ .. عشت في ذاك الزقاق لمدة تزيد عن عام فوجدت كل شخص فيه يعرف ماله وما عليه ، وأن نظافة الزقاق والشارع مثلا هي من صميم سلوكه المتمدن وأن الحفاظ على الهدوء العام هو شفاء ورحمة للسكان والزوار والسياح . لذا كنت أجد النسوة يقمن كل صباح وفي الوقت المحدد بالدقيقة والثانية يضعن أكياس الزبالة في سيارة النظافة لا جنب الأبواب .. وكن ينظفن جدران بيوتهن القديمة من الخارج وآخر الزقاق كانت كل صباح تقف سيارة بيع الفاكهة والأجبان والخبز الفلاحي ولم تكن سببا في توسيخ الشارع . لأن لا أحد يرضيه ضميره بفعل أي شيء يسيء إلى صورة بلاده . أجل هو يريدها نظيفة وجميلة وزهورها يانعة دائما، والبائع لا ينادي بصوت مرتفع ولا أحد في طول البلاد وعرضها يتكلم أو ينادي أو يغني بصوت عال ، وكانت صاحبة البقالة (روز) تضع على صدرها العجوز زهرة حمراء وعلى وجهها ابتسامة حلوة ومن المستحيل أن يتشاجر الناس في الشوارع فالقانون واضح: كل انسان يعتدي على حق انسان آخر يعاقب وهناك لا أحد فوق القانون ولذلك السبب انتشرت المحبة والطمأنينة بين الناس .. نعم .. نعم لا أحد في ذلك الزقاق يصدر أصواتا وضجيجا بدعوى أنه حر!!

لا لأن القانون يمنعه بل هي تربيته وسلوكه ضمن المجتمع الرائع المتحضر كل انسان فيه كان في حاله لا يتدخل في شؤون جيرانه.

وكنت أجدهم يهتمون بالتفاصيل، تفاصيل حلوة ودافئة مثل: أن يبتسم الناس لبعضهم البعض بعد إلقاء التحية صباح الخير كيف حالكم؟.

كان ذلك سلوكا للجميع في ذاك البلد لا في ذاك الزقاق فقط ، وكي يحترمك الناس عليك باحترامهم، أما احترامهم ليوم عطلتهم (الأحد) كان عظيما . فالمحلات والمتاجر تغلق أبوابها ولا أحد يفكر اطلاقا بفتح متجره في يوم عطلة الأحد لأنه سيذهب مع عائلته في رحلة ترفيهية اسمها (عطلة نهاية الأسبوع) و(طبعا مرتباتهم آخر الشهر كبيرة!!) وفي ذاك الزقاق يحترمون الأجنبي طالما هو احترم عاداتهم وتقاليدهم. وسكانه سوف يستضيفونه ويقربونه من عائلاتهم إذا وجدوه محترما . لا مكان للمنازعات وعرض العضلات، لا أحد يهدر وقته في الغيبة والنميمة في إيذاء الناس ، هكذا حبا للمشاكل، ولا أحد يفكر مجرد التفكير في وطنه وفي حمل فأس ليحفر الأرض أو الرصيف لأن الأزقة والشوارع ليست ملكا له إنه من حق المجتمع . ومن يفعل ذلك يكون إما مجنونا وإلا دخل السجن عقابا لفعلته، وفي ذاك الزقاق الأشقر تتدلى النباتات المزهرة من النوافذ وفي الشتاء تسمع صوت المطر وأنت جالس جنب المدفئة ، وفي الصيف تذهب للسباحة أو الصيد في مياه البحر!. والتعارف مع الناس سهل وممتع..